6 - { سواء عليهم أستغفرت لهم } يا محمد { أم لم تستغفر لهم لن يغفر ا لهم إن ا لا يهدي القوم الفاسقين } ذكر محمد بن إسحاق وغيره عن جماعة من أصحاب السير أن رسول ا A بلغه : أن بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرة زوج النبي من المريسيع له يقال مياههم من ماء على لقيهم حتى إليهم خرج A ا رسول بهم سمع فلما A ناحية قديد إلى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم ا بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونقل رسول ا A أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاءها عليهم فبينما الناس على ذلك الماء إذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد الغفاري يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبرة الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على ذلك الماء فاقتتلا فصرخ الجهني : يا معشر الأنصار ! وصرخ الغفاري : يا معشر المهاجرين ! وأعان جهجاها الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرا فغضب عبد ا بن أبي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حديث السن فقال ابن أبي : أفعلوها ؟ قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا وا ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك أما وا لئن رجعنا إلى المدينة لنخرجن الأعز منها الأذل يعني بالأعز نفسه وبالأذل رسول ا A ثم أقبل على من حضره من قومه فقال : هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما وا لو أمسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا إلى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن أرقم : أنت - وا - الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد A في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد ا بن أبي : اسكت فإنما كنت ألعب قال : فمشى زيد بن أرقم إلى رسول ا A وذلك بعد فراغه من العدو فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال : دعني أضرب عنقه يا رسول ا قال : كيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ؟ ولكن أذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول ا A يرتحل فيها فارتحل الناس .

وأرسل رسول ا A إلى عبد ا بن أبي فأتاه فقال : أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني ؟ فقال عبد ا : والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وإن زيدا لكاذب وكان عبد ا في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الأنصار من أصحابه يا رسول ا عسى أن يكون الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي A وفشت الملامة في الأنصار لزيد وكذبوه وقال له عمه وكان زيد معه : ما أردت إلى أن كذبك رسول ا A والناس مقتوك وكان زيد يساير النبي A فاستحيا بعد ذلك أن يدنو من النبي A .

فلما استقل رسول ا A وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال : يا رسول ا لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها .

فقال له رسول ا A : أو ما بلغك ما قال صاحبكم عبد ا بن أبي ؟ قال : وما قال ؟ قال : زعم إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل فقال أسيد : فأنت وا يا رسول ا تخرجه إن شئت هو وا الذليل وأنت العزيز ثم قال : يا رسول ا ارفق به فوا لقد جاء ا بك وإن قومه ينظمون له الخرز ليتوجوه فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا .

وبلغ عبد ا بن عبد ا بن أبي ما كان من أمر أبيه فأتى رسول ا A فقال : يا رسول ا إنه بلغني أنك تريد قتل عبد ا بن أبي لما بلغك عنه فإن كنت فاعلا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه فوا لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبر بوالديه مني وإني أخشى أن تأمر به غير فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد ا بن أبي يمشي في الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار .

فقال رسول ا A : بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا .

قالوا : وسار رسول ا A يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن إلا أن وجدوا مس الأرض وقعوا نياما وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد ا بن أبي .

ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له نقعا فهاجت ريح شديدة / آذتهم وتخوفوها وضلت ناقة النبي A وذلك ليلا فقال رسول ا A : لا تخافوا فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة قيل : من هو ؟ قال : رفاعة بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين : كيف يزعم أنه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ؟ ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي ! فأتاه جبريل فأخبره بقول المنافق وبمكان الناقة وأخبر بذلك رسول ا A أصحابه وقال : ما أزعم أني أعلم الغيب وما أعلمه ولكن ا أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فإذا هي كما قال فجاؤوا بها وآمن ذلك المنافق .

فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت قد مات ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين فلما وافى رسول ا A المدينة قال زيد بن أرقم : جلست في البيت لما بي من الهم والحياء فأنزل ا تعالى سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد ا فلما نزلت أخذ رسول ا A بأذن زيد وقال : يا زيد إن ا صدقك وأوفى بأذنك .

وكان عبد ا بن أبي بقرب المدينة فلما أراد أن يدخلها جاءه ابنه عبد ا بن عبد ا حتى أناخ على مجامع طرق المدينة فلما جاء عبد ا بن أبي قال : وراءك قال : مالك ويلك ؟ قال : لا وا لا تدخلها أبدا إلا بإذن رسول ا A ولتعلمن اليوم من الأعز من الأذل فشكا عبد ا

إلى رسول ا A ما صنع ابنه فأرسل إليه رسول ا A أن خل عنه حتى يدخل فقال : أما إذا جاء أمر رسول ا A فنعم فدخل فلم يلبث إلا أياما قلائل حتى اشتكى ومات .

قالوا : فلما نزلت الآية وبان كذب عبد ا بن أبي قيل له : يا أبا حباب إنه قد نزل فيك آي شداد فاذهب إلى رسول ا A يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال : أمرتموني أن أؤمن فآمنت وأمرتموني أن أعطي زكاة مالي فقد أعطيت فما بقي إلا أن أسجد لمحمد فأنزل ا تعالى : { وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول ا لووا رؤوسهم } الآية